الباب الثاني

مجتمع الدراسة أو الإطار العام للعمل الوقفي بالمملكة العربية السعودية

لعب نظام الوقف الإسلامي دورًا مميزًا في الجانب الحضاري للدولة الإسلامية، وأسهم في انتعاش الحركة التعليمية والعمرانية، والتي أدت بالتالي إلى انتعاش الحياة الاقتصادية.

ويعتبر الوقف الإسلامي من أهم مظاهر التكافل الاجتماعي في الإسلام والذي يحقق للأمة الحفاظ على كلياتها الخمس، إذ من مقاصده الحفاظ على عقيدة الأمة بالوقف على مدارس العلم وطلبته والباحثين فيه، كما أن من مقاصده الحفاظ على كلية النفس بتوفير الحد الأدنى من الكفاية لمن يوقف عليهم، وبذلك يسدون حاجاتهم الإنسانية من طعام وشراب وكسوة كما أن من مقاصده الحفاظ على كلية العقل بما يوقفه العلماء من كتب توجه فكر المسلم، نحو معرفة خالقه ومعرفة حدود شريعته، كما أن من مقاصده أن يحفظ للأمة نسبها أو نسلها بما يوقف من سبل الخيرات على الذرية، أو على أفراد الأمة وعلى الرعاية الصحية والبحث فيها لتطويرها حفاظًا على استمرارها.

ولقد شكلت الأوقاف الإسلامية وعلى مر التاريخ الرئة التي يتنفس منها الناس على مستوى الأفراد والمجتمعات وحتى الدول، منطلقة من منظومة القيم الإسلامية حيث يتولد لدى المسلم ذلك الاهتمام بالآخرين مما يشعره بالمسؤولية تجاه مجتمعه وأمته لينعكس من خلال الوقف كمساهمة لحل تلك المشاكل، فبنية العمل الخيري بكل مكوناتها في التصور الإسلامي

تنتمي إلى قيمة روحية عليا هي قيمة التقوى والعمل الصالح، وتؤدي إلى قيمة اجتماعية وحضارية هي التكافل الاجتماعي[١].

أولًا: أهمية الوقف في التنمية الإقتصادية والاجتماعية:

عندما نبحث عن أهمية الوقف نجدها متجلية في موقعه من منظومة العمل التنموي اجتماعيًا واقتصاديًا وذلك لكونه يوفر نماذج فاعلة من صيغ التأمين الاجتماعي كما في الوقف الذري مثلًا، فالادخار الوقفي للأفراد الذين يرغبون في تأمين ذريتهم من بعدهم يحقق أحسن أنواع التأمين على الحياة لصالح الذرية.

كما تتجلى أهمية الوقف من جهة أخرى في توجيه العملية الانتاجية اعتمادًا على العامل النفسي، فالوقف عندما يتقدم لدفع الضرر عن الضعفاء ورعاية الأيتام والمعاقين والمسنين، وإنشاء الملاجئ والمستشفيات والمدارس وكفالة من يعجز بصفة مؤقتة أو دائمة عن توفير الكفاية له ولمن يعول، وتوفير أسباب الرزق وفرص العمل للعاطل يوفر للمجتمع قاعدة أمنية على المستوى الاقتصادي بحيث يساعد المجتمع على احتفاظه بالتوازن ويمده بمقومات الاستمرارية.

ومن هنا ندرك أن العدالة الاجتماعية التي يحققها الوقف، شيء أكبر من سياسة المال، وأسمى من مجرد توزيع ثروة المجتمع بالمساواة[٢].

---

(١) محي الدين يعقوب منيزل أبو الهول، الأوقاف الإسلامية بين الواقع والمأمول، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي عن: قوانين الأوقاف وإدارتها: وقائع وتطلعات، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، الفترة ما بين: ٢٠-٢٢ أكتوبر ٢٠٠٩م، ١-٣ ذي القعدة ١٤٣٠هـ.

(٢) المرجع السابق.

ومما يبرز أهمية الوقف أن بعض الدول غير الإسلامية والمتقدمة منها الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا انتشر الوقف بها رغم أنه ليس وراء ذلك دافع ديني إسلامي، ورغم كثرة المبتكرات لديهم من أساليب تمويل الخدمات الاجتماعية إلا أنهم أخذوا صيغة الوقف كما جاء بها الإسلام وطبقوها في مجالات عديدة مثل المستشفيات والجامعات، ومواجهة الكوارث وتقديم الإعانات للفقراء، كل ذلك يؤكد لنا أن مؤسسة الوقف ليست عملًا تراثيًا من الماضي ولم يعد له حاجة في الوقت الحاضر، بل على العكس أن هذا الدور مطلوب بشدة الآن وله ما يبرره ويجب العمل على إحيائه بكل السبل(١).

غير أن الدور الذي لعبته الأوقاف كإنجاز حضاري ساهم في ازدهار الأمة الإسلامية لم يعد له ذلك الدور المشرق والفاعل وأصبح هامشيا غير ذي أهمية تذكر خاصة في ظل التحديات الكبيرة التي يواجهها عالمنا الإسلامي في السنوات الأخيرة، وقد انعكست هذه التحديات الجدية على العمل الوقفي وأخرجته عن مقاصده كأحد أهم أساليب التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

إن موضوع الوقف من الموضوعات المهمة في تنمية المجتمع، ومع ذلك يغيب جوهر تشريعه وحكمته عن بال الكثير من المسلمين المعنيين به؛ مما يؤثر سلبًا على درجة الاستجابة له؛ لعدم وجود ما يُذكّر به ويؤكد حاجة

(١) علماء ومفكرون إسلاميون، إحياء دور الوقف في الدول الإسلامية ضرورة إقتصادية واجتماعية، مجلة العالم الإسلامي، العدد ١٧٧٩، الجمعة ٢٨ ذو القعدة ١٤٢٣هـ، ص١١.

المسلمين له سواء من الموقفين أو المنتفعين به، ولا شك بأن ذلك مما يشجع على دراسة هذا الموضوع والبحث فيه وعلاقة الاتصال والإعلام بهذا الموضوع.

من هذا المنطلق، ينبغي على الجهات المختصة في تنظيم الوقف والإشراف عليه توضيح الدور الذي تقوم به الهيئات والمؤسسات الوقفية، وطبيعة نشاطها في هذا المجال؛ ذلك أن معرفة الجمهور الدقيقة بآلية التخطيط لأعمال الوقف وبنوعية الإنجازات التي تقوم بها الجهة المشرفة حريٌّ بأن يضاعف من تفاعل الناس إيجابيًا مع نشاطاتها.

كما أنه لابد لهذه المؤسسات أن تتواصل مع وسائل الإعلام وتحرص على تزويد القائمين عليه بالمعلومات اللازمة حول الوقف وأحكامه وأهميته للمجتمع ودعوتهم لحضور الندوات وجلسات النقاش التي يمكن أن تحفزهم بالمشاركة إعلاميًّا في توعية الجمهور به.

وفي عصر الإعلام والاتصال، أصبح الإعلام شريكًا إستراتيجيًا في تنمية وإدارة الوقف؛ ومن الأهمية بمكان استغلال قنوات الاتصال والإعلام كافة، للتعريف بالوقف واستثماراته، وهذه الشراكة تنبني على وضع خطط وبرامج مشتركة بين الإعلام وبين إدارات الأوقاف الحكومية والأهلية، لإبراز الأعمال الوقفية، وتوفير المعلومات اللازمة عنها، واستغلال الإعلام كذلك لتوعية الجمهور بدور الوقف ووجوب تنوعه في مجالات التنمية والصحة والتعليم وغير ذلك[١].

(١) سلمان بن محمد العُمري، وسائل الإعلام وأثرها في تنمية الوقف ونشر ثقافته، الأحد ١١

ثانيًا: أنواع الوقف:

تميزت الشريعة الإسلامية بتقنين الوقف بشكل تفصيلي، والتوسع في أهدافه وأنواعه ودوره الاجتماعي، فميز المختصون بين عدة أنواع لاعتبارات متعددة.

١. أنواع الوقف من حيث الاستحقاق:

من حيث استحقاق منفعته ينقسم الوقف إلى نوعين رئيسين:

النوع الأول: الوقف الذري أو الأهلي أو العائلي:

وهو ما جعل استحقاق منفعته للواقف نفسه أو ذريته وأحفاده ونحوهم من قرابته، فمصرف الوقف محصور على الواقف وقرابته، وليس على جهة بر عامة.

وهذا النوع من الوقف قد جرى عليه تضييق ومحاولات لإلغائه ومصادرته من قبل بعض الحكام بدءًا بالملك الظاهر بيبرس، ثم سلك نهجه بعض المماليك الذين حكموا من بعده، ثم حاكم مصر محمد علي باشا.

وفي القرن العشرين تعالت صيحات عديدة في كل من مصر والعراق وسوريا ولبنان تنادي بإلغاء الوقف الذري، وذلك بسبب المضارة في كثير من هذه الأوقاف من خلال الشروط التي يضعها الواقفون من صرفها على الذكور دون الإناث، أو بعض الأولاد دون بعض لغير سبب شرعي.

=

ديسمبر ٢٠١٦م، مقال متاح بموقع صحيفة الجزيرة، على الرابط التالي:
http://www.al-jazirah.com/2016/20161211/ar8.htm

النوع الثاني: الوقف الخيري أو العام:

وهو ما يصرف في وجوه الخير والبر، سواء أكان على أشخاص معينين كالفقراء، والمساكين، واليتامى، وطلاب العلم، أم كان على جهة من جهات البر العامة، كالمساجد، والمدارس، والمستشفيات، والمكتبات، والأربطة، والدعوة، وتمهيد الطرق وغيرها مما ينتفع به عامة الناس.

ومدار الفرق بين الوقف الخيري والذري هو الجهة الموقوف عليها، فإن كانت خاصة بالواقف وقرابته كان الوقف أهليا أو ذريًا، وإن كانت عامة كان الوقف خيريًا، مع التأكيد على أن كلًا منهما يعتبر قربة إلى الله ﷻ وصدقة جارية لصاحبها.

٢. أنواع الوقف من حيث محله:

ينقسم الوقف من حيث محله إلى عقار ومنقول: (يوسف، ٢٠٠٩، ص٤٠)

أ- وقف العقار:

وهو ما يقصد به الدوام والإستمرار، بحيث يكون صالحًا للبقاء مع فرضية وجود غلة ثابتة، ولو بطريق الإنتظار حتى يتم استئجاره، وإذا ما تضرر بعد مدة يكون صالحا للتعمير، كالأراضي وما ينشأ عليها من زروع وبساتين وبناء دور وما شابه ذلك .

ب- وقف المنقول:

وهو ما يقصد به استطاعة التحكم به من خلال المقدرة على نقل العين من مكان إلى آخر، مثل الأثاث والثياب وآلات المسجد من فرش ومصابيح وأجهزة صوت وأجهزة تكييف وما في حكمها من مواد نستطيع

التحكم بها، من ناحية نقلها من مكان إلى آخر، على العكس من العقار الذي يتعذر نقله أو التحكم في مكانه.

٣. أنواع الوقف من حيث إدارته (عبده، ١٩٩٧، ص١٧):

أ- الوقف المضبوط:

وهو الذي تتولى فيه الجهات الرسمية إدارة الوقف دون وكيل أو ولي من قبل الواقف، وذلك بسبب عدم اشتراط التوليه لأحد، أو انقطاع شروط التولية.

ب- الوقف الملحق:

وهو الذي يتولى فيه الواقف أو من ينوب عنه الإشراف على الوقف، وتكون مهمة الجهات الرسمية متابعة مدى تطبيقه لقانون الوقف وأحكامه من عدمها.

٤. أنواع الوقف من حيث الوقت (نقاسي، ص١٠):

أ- الوقف المؤبد:

هو الوقف الذي لم يحدد وقته بأجل معين ينتهي بانتهائه.

ب- الوقف المؤقت:

هو الوقف الذي يحدد الواقف لوقفه مدة معينة وينتهي بانتهائه ويعود إلى ملك الواقف.

٥. أنواع الوقف بحسب المضمون الإقتصادي: (قحف، ص١٥٩):

أ- الوقف المباشر:

وهو ما يستعمل أصل المال في تحقيق غرضه، نحو المسجد للصلاة، والمدرسة للتعليم، والمستشفى لعالج المرضى وإيوائهم.

ب- الوقف الإستثماري:

وهو ما يستعمل أصله في انتاج ايراد، وينفق هذا الإيراد على غرض الوقف .

٦. أنواع الوقف من حيث الشيوع: (الطنطاوي، ص ١٤٦):

أ- وقف مشاع:

وهو الوقف الشائع الذي خالطه ملك الغير ولم يتميز عنه .

ب- وقف غير مشاع:

وهو الوقف الذي لم يخالطه ملك الغير.

ثالثًا: المؤسسات الوقفية بالمملكة العربية السعودية:

بعد قيام المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٢م، صدرت عن الملك عبدالعزيز ﷺ عدة قرارات لتنظيم الأوقاف، وبقيت أمور الأوقاف تدار بموجب تلك التعليمات والإدارات، ولما اكتمل بناء الدولة السعودية على أسس الدولة الحديثة أسندت إدارة الأوقاف إلى وزارة الحج والأوقاف والتي أنشئت عام ١٣٨١هـ.

ويقوم على رعاية قطاع الأوقاف في المملكة وتنظيمه عدد من الجهات الرسمية وشبه الرسمية، وتستفيد منها جميع مؤسسات الأوقاف في المملكة، التي تشمل: المؤسسات والجمعيات الخيرية ورجال الأعمال "المانحين"، والمؤسسات العائلية في العمل الخيري، والجهات الرسمية ذات الاستقلال المالي والإداري الجزئي أو الكامل، مثل الجامعات والمراكز الطبية التخصصية والجهات البحثية المهتمة بشؤون الأوقاف[١].

---

(١) الزميع، تركي بن سليمان والحسيني، عامر بن محمد، الأوقاف في المملكة العربية السعودية

١. الجهات الحكومية الراعية للأوقاف:

هي الجهات الحكومية التي تعمل مباشرة على تشجيع بيئة العمل الوقفي من خلال سن القوانين وتحديد اللوائح والأنظمة، وإنشاء ودعم الجمعيات الخيرية وتشجيعها، والإشراف عليها، مثل: الهيئة العامة للأوقاف ووزارة العمل والتنمية الاجتماعية ومجالس الأوقاف في الغرف التجارية[١].

- **الهيئة العامة للأوقاف:**

كانت هذه الهيئة جهازًا تابعا لوزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وفي ٢٠١٦م، اعتمد مجلس الوزراء نظام الهيئة العامة للأوقاف بصفته جهازًا مستقلًا.

وتهدف الهيئة إلى تنظيم الأوقاف والمحافظة عليها وتطويرها وتنميتها بما يتوافق مع شروط الواقفين ويعزز دورها الاقتصادي في تحقيق التنمية الإقتصادية والاجتماعية والتكافل المجتمعي، وتشرف الهيئة العامة على جميع الأوقاف العامة والخاصة (الأهلية) والمشتركة.

- **وزارة العمل والتنمية الاجتماعية:**

تعمل الوزارة على تشجيع إنشاء المؤسسات والجمعيات الخيرية والإشراف على أنشطتها وتنفيذ جميع الأنظمة والتعليمات الخاصة بتسجيلها ودعمها ماديًا وفنيًا.

=

ومدى الاستفادة منها في تعزيز الاستدامة والاستثمار في المجتمع، الرياض: مركز البحوث والتواصل المعرفي، الطبعة الأولى ٢٠١٧م، ص ١٣٩.

(١) المرجع السابق، ص١٤٠.

وتشرف الوزارة على نحو (٦٨٦) جمعيةٍ خيريةٍ، إضافةً إلى (١٢١) مؤسسةٍ خيريةٍ منتشرةٍ في أنحاء المملكة، وتدير بعض هذه المؤسسات أوقافًا لمشروعات متخصصة تخدم نشاطات هذه المؤسسات الرئيسة(١).

- **الغرف التجارية والصناعية:**

بمبادرة من أوقاف الشيخ محمد بن عبدالعزيز الراجحي ﷾ تمَّ تأسيس لجنة الأوقاف بالغرفة التجارية الصناعية بالرياض في عام (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)، لتكون منبرًا لخدمة الأوقاف والتعريف بها ونشر ثقافتها لدى رجال وسيدات الأعمال ونظّار الأوقاف، ولدى المجتمع كافة.

وتعمل هذه اللجنة على ترسيخ ثقافة الوقف لدى القطاع الخاص ورجال الأعمال، والذي يعد استمرارًا لمهام وأعمال الغرفة وجهودها في سعيها المباشر للمساهمة في تحقيق التنمية المستدامة وتأكيدًا للمشاركة الفاعلة في تنمية المجتمع وتلبية احتياجاته(٢).

٧. أهم المؤسسات الوقفية السعودية:

نتيجة للتطوير المؤسسي الحديث في بناء المنظمات ودخول الأوقاف في هذا التشكيل المؤسسي، نشأ ما يعرف بالمؤسسات الوقفية، التي تعرف بأنها مؤسسات تعمل على توليد دخل مستمر يسمح بتوفير احتياجات المستهدفين، من خلال تنمية رأس المال البشري والمجتمعي والمادي.

---

(١) الزميع، تركي بن سليمان والحسيني، عامر بن محمد، مرجع سابق، ص١٤٣.

(٢) لجنة الأوقاف: نبذة، موقع غرفة الرياض الإلكتروني:
http://www.chamber.sa/Chamber_Committees/comm50Pages/Establishment.aspx/
تاريخ زيارة الموقع ٢٠١٨/٠٣/١٩م.

وتقوم المؤسسات الوقفية على تغذية مصاريفها الخيرية من خلال الاستثمار وبناء أذرعها الاستثمارية وشركاتها الوقفية القادرة على تحقيق عوائد مرتفعة، وتتنوع استثمارات المؤسسات الوقفية السعودية لتشمل العقارات والثروة النباتية والحيوانية، والسوق المالية والاستثمارات العالمية[١].

ومن أبرز أمثلة المؤسسات الوقفية بالمملكة العربية السعودية نجد:

- **وقف الملك عبدالعزيز:**

تم إنشاء هذا الوقف عام ٢٠٠٤م بقرار من الملك عبدالله بن عبدالعزيز برأسمال بلغ (٧,٥) مليار ريال، ويسهم هذا الوقف في توفير المبالغ اللازمة للإنفاق على مشروعات العناية بالحرمين الشريفين وصيانتهما وخدمة زوارهما.

- **مؤسسة الشيخ سليمان الراجحي الخيرية:**

تُعدُّ مؤسسة سليمان بن عبدالعزيز الراجحي الخيرية إحدى المؤسسات المانحة، التي تركز في جهودها على دعم المؤسسات غير الربحية المسجلة في المملكة العربية السعودية في المجالات التعليمية، والاجتماعية، والصحية، والدعوية، والإعلامية، وبناء المساجد، وغيرها من أعمال الخير والبر المختلفة.

وتقدم المؤسسة سنويًا، دعمها لما يقارب (١٢٠٠) مشروع خيري في أكثر من (١٣٠) مدينةٍ وقريةٍ عبر فروعها التي تغطي كافة مناطق المملكة،

(١) الزميع، تركي بن سليمان والحسيني، عامر بن محمد، المرجع نفسه، ص١٥٠.

وفق استراتيجية للعطاء تلبي احتاجات المجتمع، وتتولى إدارة هذه المؤسسة شركة متخصصة، هي شركة أوقاف الشيخ سليمان الراجحي القابضة، التي حققت المرتبة الثامنة والعشرين ضمن أكثر المؤسسات إسهامًا في الهبات الخيرية عالميًا، بتبرع قدره (١٤,٤) مليار ريال(١).

- **أوقاف الشيخ صالح الراجحي:**

بدأت أوقاف الشيخ صالح الراجحي نشاطها سنة ١٤١٧هـ، وكان حجمها المادي يساوي مليارًا وربع المليار ريال، وبلغ مجموع ما صرف على مشروعات هذا الوقف بين سنتي ١٤١٨ و١٤٣١ هجري نحو (٤٠٠) مليون ريالًا(٢).

- **وقف نماء المنورة:**

هي منظومة من المؤسسات والمشاريع التنموية التي تتكامل لتعزّز نمو روّاد الأعمال واستدامة المنشآت الريادية، وهو مشروع أنشئ بشراكة رائدة بين إمارة المدينة المنورة و"نماء المنورة" و"بنك التنمية الإسلامي".

وتقدر قيمة "نماء المنورة" بمبلغ مليار ريالًا، ويقوم المشروع على مبادرات متنوعة تسعى إلى النهوض ببيئة الأعمال في المدينة المنورة.

- **أوقاف المؤسسات التعليمية:**

استفادت الجامعات السعودية منذ ٢٠٠٥م من الأوقاف بحكم طبيعتها

---

(١) موقع مؤسسة سليمان بن عبدالعزيز الراجحي: عن المؤسسة، ٢٠١٨م:
http://www.rf.org.sa/ar/main-page/541
تاريخ زيارة الموقع ١٩ مارس ٢٠١٨م.

(٢) الزميع، تركي بن سليمان والحسيني، عامر بن محمد، مرجع سابق، ص١٥٣.

التنظيمية واستقلالية الجامعات، ومن أهداف توظيف الأوقاف في الجامعات، البحث عن مصادر متنوعة للدخل زيادةً على ما تقدمه الحكومة من دعم مباشر.

ومن بين أفضل النماذج للوقف في التعليم نذكر أوقاف جامعة الملك سعود، وأوقاف جامعة الملك عبدالعزيز، وأوقاف جامعة الملك فهد للبترول والمعادن.

- **المؤسسات الخيرية ذات الأصول الوقفية:**

ينشط في المملكة عدد كبير من المؤسسات الخاصة التي أنشأت أوقافا منذ زمن، وهي تقدم صورة جيدة عن الأوقاف من خلال الجمع بين التاريخ الإسلامي وبين الإدارة الحديثة في تنمية أصول الأوقاف والاستفادة منها ولعل أهم هذه المؤسسات: مؤسسة الملك فيصل الخيرية ١٣٩٦هـ التي تركز جهودها على خدمة قطاع التعليم والبحوث والدراسات وكذلك الدعم الإنساني.

ومؤسسة العنود الخيرية ١٤٢٠هـ التي تهتم بمشروعات الإسكان الخيري وعمارة المساجد وسقيا المياه وبرامج إفطار الصائمين ورعاية الأيتام ... ومن بين المؤسسات الخيرية ذات الأصول الوقفية نذكر كذلك مؤسسة الملك خالد الخيرية التي أنشئت عام ١٤٢١هـ وهي واحدة من المؤسسات الرائدة في مجال العمل الخيري.

- **المراكز البحثية والاستشارية المتخصصة في شؤون الأوقاف:**

إيمانًا باهمية الأوقاف في خدمة المجتمع وتحقيق التنمية المستديمة، ظهرت

في السنوات الأخيرة مجموعة من المراكز البحثية والإستشارية المتخصصة في شؤون الأوقاف.

وتقوم هذه المراكز ببحوث تهدف إلى الارتقاء بالقطاع الوقفي وتطويره، وتحقيق الاستدامة المالية والبشرية له؛ بما يضمن بقاءه ونماءه وعطاءه.

ومن بين هذه المراكز نذكر:

- **مؤسسة ساعي لتطوير الأوقاف.**
- **كرسي الشيخ راشد بن دايل لدراسات الأوقاف.**
- **مركز استثمار المستقبل.**
- **مركز "تسبيل" لتطوير الأوقاف.**
- **شركة "ثبات" لتطوير الأوقاف وإدارتها.**
- **مركز "واقف" لخبراء الوصايا والأوقاف.**